

مدرسة الأشاعرة وسيرة الإمام

أبي الحسن الأشعري



تأليف

د. علي محمد محمد الصّلابي

مقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي
له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[الأحزاب: 70 - 71].

يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك
الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

أما بعد:

من الحقائق الثابتة أنّ الناس يختلفون في تفكيرهم، وإذا كان العلماء يقولون: إنّ الإنسان من وقت نشأته أخذ ينظر نظراتٍ فلسفية إلى الكون، فلا بد أن نقول إن التصورات والأخيلة التي تثيرها تلك النظرات تختلف في الناس باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يثير إعجابهم، وكلما خطا الإنسان خطواتٍ في سبيل المدنية والحضارات اتسعت فرجات الخلاف حتى تولدت

من هذا الخلاف المذاهب الكلامية، والاجتماعية،
والاقتصادية المختلفة (1).

وقد اختلف المسلمون إلى مذاهب في الاعتقاد
والسياسة والفقہ، ولكن يجب علينا - ونحن
نخوض في هذا الكلام - اعتبار أمرين هما غاية في
الأهمية:

الأول: أن هذا الاختلاف لم يتناول لبّ الدين،
فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى،
وشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ولا في أن القرآن نزل من عند الله العلي

(1) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار
الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 7.

القدير، وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أنه يروى
بطريق متواتر نقلته الأجيال الإسلامية كلها جيلاً
بعد جيل، ولا في أصول الفرائض كالصلوات
الخمس، والزكاة، والحج والصوم، ولا في طريق أداء
هذه التكليفات؛ فلم يكن الخلاف في ركن من
أركان الإسلام ولا في أمرٍ عُلِمَ من الدين بالضرورة،
وإنما الخلاف وقع في أمور لا تمس الأركان، ولا
الأصول العامة⁽¹⁾.

الثاني: أنَّ الاختلاف ليس على سوية واحدة،
بل هو درجات، ومنه ما يعد من السائغ في الدين

(1) المصدر السابق، ص 12.

الاختلافُ فيه، ومنه ما ليس كذلك، كما بينت
النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة⁽¹⁾.
وجاء كلامنا في هذا البحث حول مدرسة من
المدارس الإسلامية الكلامية الكبيرة، التي لها
اتجاه، وفهم خاص في تناول بعض فروع العقيدة،
وهي المدرسة الأشعرية، التي تنتسب إلى الإمام
أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - وقد أثير قديماً
وحديثاً حول هذه المدرسة كثيرُ الانتقادات
والجدل، لا سيّما في عصرنا هذا، الذي زادت فيه
بعض المفاهيم غموضاً والتباساً، فجاء هذا
الكتاب - بمنهجٍ وسطيٍّ بعيدٍ عن التعصب

(1) المصدر السابق، ص 13، بتصرف.

الأعمى والميول الذي لا يبني على الحقائق العلمية الثابتة - متحدثاً عن أبي الحسن الأشعري، وأكبر أعلام مدرسته من بعده، على المنهج الآتي:

ترجمت للإمام أبي الحسن الأشعري، فقد ساهم هذا الإمام بتراثه وأفكاره التي وضعها في كتبه في نشاط المدارس النظامية؛ التي اعتمدت ما وصل إليه من بحوث في عقائد أهل السنة، والردود على المعتزلة، والمخالفين لأصول أهل السنة والجماعة.

وقد بينت المراحل التي مرّ بها، وكيف استقر في المرحلة الثالثة على أصول منهج أهل السنة والجماعة، وتحدثت عن سرّ عظمة الأشعري في

التاريخ، ووضحت عقيدته التي يدينُ بها، وآخر
ما مات عليه من معتقد، وأثر تراثه في المدارس
النظامية، وكيفَ امتد ذلك التأثير في عهد
الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين.

وتحدثت عن إنصاف ابن تيمية لأعلام
الأشاعرة، وثنائه على أبي الحسن الأشعري،
وموقفه من الباقلاني، والجويني، والغزالي.

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري: اسمه،

ونسبه، وموطنه، ومولده، ومكانته، العلمية:

1 . اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر،
إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن
موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن
صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى؛ عبد الله بن
قيس الأشعري اليماني البصري، وكنيته أبو
الحسن⁽¹⁾، فالأشعري من أولاد الصحابي الجليل
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه⁽²⁾.

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،
الطبعة السابعة، (86/15).

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، أبو بكر خليل إبراهيم الموصللي،
دار الكتاب العربي - لبنان، الطبعة الأولى 1410 هـ 1990، ص 20.

2 . موطنه ومولده:

ولد أبو الحسن الأشعري في البصرة، وبعد خروجه على الاعتزال غادرها وسكن بغداد، ولهذا يقولون عنه: بصري سكن بغداد⁽¹⁾، وأما عن مولده فقد اختلف المؤرخون في تحديد ولادة الأشعري؛ فابن عساكر له رواية عن أبي بكر الوزان مفادها: أنه وُلد سنة ستين ومئتين، ثم يؤكد ابن عساكر صحة هذه الرواية بقوله: لا أعلم لقائل هذا القول في تاريخ مولده مخالفاً⁽²⁾.

(1) تبين كذب المفتري، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571 هـ)، نشر دار الكتاب

العربي، بيروت، سنة 1399 هـ، ص 36.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 146.

وأما ابن خَلِّكَان فيرى: أنَّ مولد الأشعري كان
سنة سبعين ومئتين⁽¹⁾، ولهذا قال الذهبي رحمه
الله: مولده سنة ستين ومئتين، وقيل: بل ولد سنة
سبعين ومئتين⁽²⁾، والمقرئزي يذكر أن مولده كان
سنة ست وستين ومئتين، وقيل: سنة سبعين⁽³⁾،
ولكن أكثر المصادر التاريخية التي ترجمت للأشعري
تذكر: أنه ولد سنة ستين ومئتين⁽⁴⁾.

(1) وفيات الأعيان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، مراجعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، دار المأمون، مصر، 1936 م، (307/3).

(2) سير أعلام النبلاء (85/15).

(3) الخطط، للمقرئزي (307/3).

(4) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، ص 21.

3 . مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الأشعري - رحمه الله - من العلماء الذين حملوا لواء العلم في كل ميادينه وصنوفه، ويعد من العلماء الذين جمعوا بين شتى المعارف والعلوم والفنون⁽¹⁾. قال الخطيب البغدادي: أبو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب التصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة⁽²⁾. وقال الذهبي عنه: العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن...، وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم،

(1) المصدر السابق نفسه، ص 22.

(2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، (347/11).

ولما برع في معرفة الاعتزال؛ كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري، فحجزهم في أقماع السمسم. وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري⁽¹⁾. وذكر الذهبي عنه أيضاً: ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، ويقول: رأيت لأبي الحسن أربعة تأليف في الأصول، يذكر فيها قواعد مذهب السلف في

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (86/15).

الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال:
وبذلك أقول وبه أدين، ولا تُؤوّل (1).

وقال عنه القاضي عياض: وصنف لأهل السنة
التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما
نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته،
وقدّم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من
الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض، وفتنة القبر
التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل
السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من
الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع
شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة،

(1) المصدر السابق نفسه.

وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله
بها الأمة.

وأما ابن عساكر فقد أفرد كتاباً في الدفاع عنه،
ومدحه كثيراً، وجعله من المجددين، وذكر الروايات
الواردة في مدح قومه وأسرته⁽¹⁾. وكذلك السبكي
في طبقات الشافعية، وكان مما قال فيه: شيخنا
وقدوتنا إلى الله تعالى، الشيخ أبو الحسن الأشعري
البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام
المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب
عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين،

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى
1415 هـ 1995 م، (339/1).

سعيًا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين،
إمامٌ حبر، وتقي برّ، حمى جنابَ الشرع من
الحديث المفترى، وقام في نصرة الإسلام فنصرها
نصرًا مؤزرًا⁽¹⁾.

وغيرهم من العلماء الذين مدحوه وأثنوا على ما
قام به من نصر السنة والرد على المبتدعة من
المعتزلة وغيرهم⁽²⁾.

ثانياً: المراحل التي مرَّ بها:

مرَّ أبو الحسن الأشعري بأطوار ثلاثة في حياته
الاعتقادية:

(1) طبقات الشافعية، السبكي، (347/3).

(2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن الحمود، (340/1).

الطور الأول:

تكاد أن تجمع كل المصادر التي ترجمت للأشعري على أنه عاش طوره الأول في ظل المعتزلة والاعتزال، وأنه بقي فيه ملازماً لشيخه، وزوج أمه الجبائي، حتى بلغ أربعين سنة من عمره⁽¹⁾.

الطور الثاني:

بعد خروجه على المعتزلة، سلك طريق عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري⁽²⁾، وبدأ يرد على المعتزلة، معتمداً على القوانين والقضايا التي قالها

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 39.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (174/11).

عبد الله بن كلاب⁽¹⁾، يقول ابن تيمية - رحمه الله
-: وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن
الاعتزال، سلك طريق أبي محمد بن كلاب⁽²⁾،
وهذا الطور يمثله كتاب (اللمع في الرد على أهل
الزيغ والبدع)⁽³⁾، وكان ابن كلاب يرد على المعتزلة
والجهمية ومن تبعهم بطريقة يميل فيها إلى مذهب
أهل السنة والحديث، ولكن لما كثر جداله معهم
ورده عليهم، ومناظرته لهم بالطرق القياسية، سلّم
لهم أصولاً هم واضعوها، فمن هنا دخلت البدعة
في طريقته⁽⁴⁾، وكان ابن كلاب قد أحدث مذهباً

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 42.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (556/5)، (103/3).

(3) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 42.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 43.

جديداً فيه ما يوافق السلف، وفيه ما يوافق
المعتزلة، والجهمية⁽¹⁾.

وفي هذا يقول ابن تيمية - رحمه الله - : كان
الناس قبل أبي محمد بن كلاب صنفين: فأهل
السنة والجماعة يُثبتون ما يقوم بالله تعالى من
الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها،
والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا وهذا،
فأثبت ابن كُلاب قيام الصفات اللازمة به، ونفى
أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال
وغيرها⁽²⁾، ووافقه على ذلك أبو العباس

(1) المصدر السابق نفسه، ص 44.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (13/131 . 154).

القلانسي، وأبو الحسن الأشعري⁽¹⁾، وهذا الأصل الذي أحدثه ابن كلاب دفع الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السلف إلى أن يحدّروا منه ومن أتباعه الكلائية⁽²⁾، وهذه الطريقة التي أحدثها ابن كلاب البصري لم يسبقه إليها غيره، ووافقه عليها الأشعري وردّ من خلالها على الجهمية، والمعتزلة⁽³⁾.

(1) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ابن تيمية، على هامش كتاب منهاج السنة النبوية، نشر مكتبة الرياض، بدون تاريخ. (5.4/2).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (368/12).

(3) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 45.

الطور الثالث:

مكث الأشعري زمناً على طريقة ابن كلاب يرد على المعتزلة وغيرهم من خلال ما اعتقده في هذه الطريقة، ولكن الله تعالى مَنّْ عليه بالحق، فنور بصيرته وذلك بالرجوع التام إلى مذهب أهل السنة والجماعة، والتزام طريقتهم، واتباع منهجهم، ومسلكتهم، وكان هذا الذي أراده من أن يلقي الله تعالى متبرئاً من المذاهب التي عاشها، وداعياً إلى طريقة السلف ومذهبهم، ومنتسباً إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وهذا الطور نظراً لأهميته في

المجال الاعتقادي فقد أثبتناه له - بعد توفيق الله

- بثلاثة وجوه: (1)

الوجه الأول: أقوال العلماء: لقد شهد كثير من العلماء والأئمة برجوع الأشعري الرجوع التام إلى مذهب السلف الصالح، وهؤلاء الأئمة ما قالوا هذه الشهادة إلا بعد أن سبروا حياته، وعرفوا ما كان عليه، وما استقر عليه؛ ومن هؤلاء العلماء (2):

1 - شيخ الإسلام ابن تيمية (3).

(1) المصدر السابق نفسه، ص 47.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (53/6).

2 - تلميذه الحافظ ابن القيم⁽¹⁾.

3 - الحافظ ابن كثير، وقد قال رحمه الله:

ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبع:

وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع،

والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية، كالوجه،

واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم، نشر المكتبة السلفية بالمدينة

بدون

تاريخ، ص 112.

الحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير
تكييف، ولا تشبيه جرياً على منوال السلف،
وهي طريقته في (الإبانة) التي صنفها آخراً⁽¹⁾.

4 - الشيخ نعمان الآلوسي⁽²⁾.

5 - الشيخ أبو المعالي محمود الآلوسي⁽³⁾.

6 - العلامة محب الدين الخطيب. وقال رحمه

الله في بيان أطوار الأشعري ورجوعه التام إلى
مذهب السلف: أبو الحسن الأشعري علي بن

(1) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المرتضى الزبيدي، دار الفكر، بدون تاريخ، ص
48

(2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ابن الآلوسي البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون
تاريخ، ص 213.

(3) غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي، محمود شكري الآلوسي، المطبعة العربية بلاهور،
1403هـ، (2/408).

إسماعيل من كبار أئمة الكلام في الإسلام، نشأ
أول أمره على الاعتزال وتلمذ فيه على الجبائي،
ثم أيقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية
نضجه، فأعلن رجوعه عن ضلالة الاعتزال،
ومضى في هذا الطور نشيطاً يؤلف، ويناظر،
ويلقي الدروس في الرد على المعتزلة، سالكاً طريقاً
وسطاً بين طريقة الجدل والتأويل، وطريقة
السلف، ثم مَحَّص طريقته وأخلصها لله بالرجوع
الكامل إلى طريقة السلف في إثبات كل ما ثبت
بالنص من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده
إخلاص الإيمان بها، وكتب بذلك كتبه الأخيرة،
ومنها في أيدي الناس كتاب (الإبانة)، وقد نص

مترجموه على أنه آخر كتبه، وهذا ما أراد أن يلقي
الله عليه، وكل ما خالف ذلك مما يُنسب إليه، أو
صارت تقول به الأشعرية، فإن الأشعري رجع عنه
إلى ما في كتاب (الإبانة) وأمثاله⁽¹⁾.

الوجه الثاني: التقاؤه الحافظ زكريا الساجي.

بعد خروجه عن الاعتزال، ومن التخلص من
طريقة ابن كلاب، لجأ إلى الأئمة من أهل الحديث
ممن عُرفوا بسلامة عقيدتهم وصفاء منهجهم؛
ليأخذ منهم مقالة السلف وأصحاب الحديث،
ومن أشهرهم الحافظ الثبت محدث البصرة زكريا

(1) انظر: المنتقى، للذهبي، تعليق محب الدين، رقم 3، ص 41.

الساجي⁽¹⁾، يقول ابن تيمية عن الأشعري: وأخذ
عن زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة، ثم لما
قدم بغداد أخذ عن حنبلية بغداد أموراً أخرى،
وذلك آخر أمره، كما ذكره هو وأصحابه في
كتبهم⁽²⁾، وقال الذهبي عندما ترجم للحافظ
الساجي يقول: وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري
الأصولي تحرير مقالة أهل الحديث والسلف⁽³⁾،
وقال في مكان آخر عن الساجي: أخذ عنه أبو
الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات،

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 49.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (288/3).

(3) تذكرة الحفاظ، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت،
بدون تاريخ، (709/2).

واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تأليف⁽¹⁾، ومن الذين أثبتوا للأشعري هذا اللقاء مع المحدث الحافظ زكريا الساجي، وجعلوه نقطة تحول كبيرة عند الأشعري⁽²⁾: الإمامان: ابن القيم⁽³⁾ وابن كثير⁽⁴⁾، وغيرهما⁽⁵⁾.

الوجه الثالث: تأليفه كتاب (الإبانة) وإثباته له: إنَّ آخر الكتب التي ألفها الأشعري رحمه الله هو كتاب (الإبانة)، وقد ذكر في هذا الكتاب انتسابه للإمام أحمد رحمه الله، والتزامه بعقيدة

(1) سيرة أعلام النبلاء، الذهبي، (198/14).

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، أبو بكر الموصلي، ص 50.

(3) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ص 97.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ، (131/11).

(5) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري، أبو بكر الموصلي، ص 50.

السلف الصالح، واتباع أئمة الحديث، وذكر بعد هذا عقيدة السلف الصالح في أمور الدين، ولقد أثبت هذا الكتاب للأشعري جمع كثير من الأئمة، من المتقدمين والمتأخرين⁽¹⁾، وأقرب العلماء زمنياً بزمن الأشعري هو ابن النديم (ت 385هـ)، فقد ذكر في كتابه الفهرست ترجمة للأشعري، وذكر جملة من كتبه التي ألفها، ومنها كتاب (التبيين عن أصول الدين)، وجاء بعده ابن عساكر وانتصر للأشعري، وأثبت له كتاب (الإبانة)، ونقل منه كثيراً في كتابه (التبيين)؛ للإشادة بحسن عقيدة الأشعري، قال ابن عساكر عن الأشعري:

(1) كتب الشيخ حماد الأنصاري رسالة أثبت فيها رجوع الأشعري إلى مذهب السلف.

وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة بالإجادة
والإصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن
وقف على كتابه المسمى (الإبانة) عرف موضوعه
من العلم والديانة⁽¹⁾.

ثم جاء ابن ورياس (ت 659هـ)، وألّف كتاباً
في الذب عن الأشعري، وأثبت له كتاب الإبانة.
وقال: أما بعد: فاعلموا معشر الإخوان وفقنا الله
وإياكم للدين القويم، وهدانا جميعاً للصراف
المستقيم بأن كتاب (الإبانة عن أصول الديانة)،
الذي ألفه الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل
الأشعري، هو الذي استقر عليه أمره فيما كان

(1) تبين كذب المفتري، ص 28.

يعتقده، وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال؛ بِمَنْ الله ولطفه، وكل مقالة تُنسب إليه الآن مما يخالف ما فيه، فقد رجع عنها، وتبرأ إلى الله سبحانه منها، كيف وقد نصَّ فيه على أنه ديانتته التي يُدين الله سبحانه بها.

وروى وأثبت ديانة الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث الماضين، وقولَ أحمد بن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين، وأنه هو ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهل يسوغ أن يُقال: إنه رجع إلى غيره؟ فإلى ماذا يرجع تراه؟! يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله، خلاف ما كان عليه الصحابة

والتابعون، وأئمة الحديث الماضين، وقد عَلم أنه
مذهبهم ورواه عنهم؟! هذا لعمرى ما لا يليق
نسبته إلى عوام المسلمين، كيف بأئمة الدين؟!
وقد ذكر هذا الكتاب، واعتمد عليه وأثبتته عن
الإمام أبي الحسن، رحمه الله، وأثنى عليه بما ذكره
فيه، وبرأه من كل بدعة نسبت إليه، ونقل منه
إلى تصنيفه، جماعة من الأئمة الأعلام من فقهاء
الإسلام، وأئمة القراء، وحفاظ الحديث
وغيرهم⁽¹⁾، ثم ذكر رحمه الله جماعة من هؤلاء
الأئمة الذين أثبتوا كتاب (الإبانة) للأشعري،
منهم:

(1) رسالة الذب عن أبي الحسن الأشعري، لابن درباس، ص 107.

1 - إمام القراء أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الفاسي (ت446هـ).

2 - الحافظ أبو عثمان الصابوني (ت449هـ).

3 - الفقيه الحافظ أبو بكر البيهقي (ت458هـ).

4 - الإمام الفقيه أبو الفتح نصر المقدسي (ت490هـ).

5 - الفقيه أبو المعالي مجلي بن نجا الأرسوفي صاحب كتاب (الذخائر في الفقه) (ت550هـ) (1).

(1) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، خليل الموصلي، ص 52.

وهناك جمع كثير من العلماء ممن أثبت كتاب
(الإبانة) للأشعري غير هؤلاء، ذكرهم ابن درباس،
ومنهم:

1 - الإمام ابن تيمية رحمه الله (ت728).

2 - الحافظ الذهبي (ت748هـ)، وقال:
وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن،
شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخه
بخطه الإمام محيي الدين النووي⁽¹⁾.

3 - الإمام ابن القيم (ت571هـ).

4 - الحافظ ابن كثير (ت774هـ).

(1) مختصر العلو، شمس الدين الذهبي، اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى،
المكتب الإسلامي، سنة 1401 هـ، ص 239.

5 - العلامة ابن فرحون المالكي (ت 799هـ)

(1).

وهناك جمع كثير لا يُحصى عددهم من العلماء والأئمة من الذين أثبتوا كتاب (الإبانة) للأشعري، وأنه آخر ما صنف (2).

وقد ذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب في سبب رجوع أبي الحسن إلى مذهب أهل السنة، وترك الاعتزال؛ وأهمها رحمة الله به، وهدايته له.

(1) الديباج المذهب، ابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص 195.

(2) شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه، خليل الموصلي، ص 53.

ثالثاً: سرّ عظمة الأشعري في التاريخ:

نحض أبو الحسن الأشعري بعد هذا التحول العظيم، يدعو إلى عقيدة أهل السنة، ويدافع عنها في حماسة وإيمان، ويرد على المعتزلة ويتبعهم في مجالسهم ومراكزهم، يحاول إقناعهم بما اقتنع به أخيراً من عقائد أهل السنة، ومذاهب السلف، وكان نشاطه في ذلك أعظم من نشاطه في السابق، وكان يقصدهم بنفسه يناظرهم، فكلم في ذلك فقال، وقيل له: كيف تُخالط أهل البدع وتقصدهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم؟ فقال: هم أولو رياسة، منهم الوالي، والقاضي، ولرياستهم

لا ينزلون إليّ، فإذا كانوا هم لا ينزلون إليّ، ولا
أسير أنا إليهم، فكيف يظهر الحق، ويعلمون: أن
لأهل السنة ناصرًا بالحجة؟⁽¹⁾

وهذه الجهود العظيمة والمثابرة الصابرة في
مناصرة مذهب أهل السنة تستحق الثناء
والتقدير.

وكان أبو الحسن الأشعري مستواه العقلي أعلى
من مستوى معاصريه وأقرانه، وكان صاحب نبوغ
وابتكار في العقليات، وكان يرد على حُجج
المعتزلة وعقائدهم في سهولة وينقُضها بمقدرة
وثقة، كما يرد الأستاذ الكبير على شُبه تلاميذه،

(1) تبين كذب المفتري، ابن عساكر، ص 116.

ويحل مشاكلهم، وقد كان أبو الحسن الأشعري
إماماً مجتهداً في علم الكلام، وأحد مؤسسيه وقد
خضع كلُّ من جاء بعده من المتكلمين لعبقريته،
وعمق كلامه، ودقة نظره وإصابة فكره⁽¹⁾.

1 - أبو الحسن الأشعري يشرح عقيدته التي

يدين بها:

فيقول: وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي
ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة
نبينا ﷺ، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة
الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول
به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر

(1) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، (143/1، 144).

الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته - قائلون،
ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل،
والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ورفع به
الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع
المبتدعين، وزيع الزائغين، وشكَّ الشاكين، فرحمة
الله عليه من إمام مُقَدَّم، و خليل معظم مضحَّم.

ولم تقتصر خدمة الأشعري على تأييد عقائد
أهل السنة والسلف تأييداً إجمالياً، فقد كان
الحنابلة والمحدثون قائمين به غير مقصِّرين فيه،
وإن عبقريته تتجلى في أنه أقام البراهين والدلائل
العقلية والكلامية على هذه العقائد، وناقش

المعتزلة والمتفلسفة عقيدة عقيدة، وذلك كله في لغة يفهمونها، وأسلوب يألّفونه ويُجلّونه وبذلك أثبت أن هذا الدين وعقيدته الواضحة مؤيّدان بالعقل، وأن العقل الصحيح يؤيّد الدين الصريح، ولا صراع بينهما ولا تناقض (1).

2 - مصدر العقيدة عن أبي الحسن الأشعري:

كان الأشعري مؤمناً بأن مصدر العقيدة والمسائل التي تتصل بالإلهيات وما وراء الطبيعة هو الكتاب والسنة، وما جاء به الأنبياء وليس العقل المجرد، والقياس، والميتافيزيقيا اليونانية، ولكنه لم ير السكوت والإعراض عن المباحث التي

(1) المصدر السابق نفسه، ص 5.

حدثت بتطورات الزمان، واختلاط هذه الأمة
بالأمم والديانات والفلسفات الأجنبية، حتى
تكونت على أساسها فرق ونحل، وكان يرى: أن
السكوت عن هذه المباحث يضرُّ بالإسلام،
ويُفقد مهابة السنة، ويحمل على ذلك ضعف
السنة العلمي والعقلي، وعجز علماء الدين
ومثليه عن مواجهة هذه التيارات، ومقاومة هذه
الهجمات، ويستغله أهل الفرق الضالة، فينفذون
في أهل السنة والعقيدة الصحيحة، فينفثون
سمومهم فيهم، ويزرعون الشكوك، ويستميلون
شبابهم الذكي المثقف إلى أنفسهم، وكان الأشعري
مؤمناً بأن مصدر العقيدة هو الوحي والنبوة

المحمدية، والطريق إلى معرفته هو الكتاب والسنة،
وما ثبت عن الصحابة، رضي الله عنهم، وهذا
مُفترق الطريق بينه وبين المعتزلة، فإنه يتجه في
ذلك اتجاهًا معارضاً لاتجاه المعتزلة، ولكنه رغم
ذلك يعتقد مخلصاً: أن الدفاع عن هذه العقيدة
السليمة، وغرسها في قلب الجيل الإسلامي
الجديد يحتاج إلى الحديث بلغة العصر العلمية
السائدة، واستعمال المصطلحات العلمية،
ومناقشة المعارضين على أسلوبهم العقلي، ولم يكن
يسوغ ذلك، بل يَعُدُّه أفضل الجهاد، وأعظم
القربات في ذلك العصر، وهذا مفترق الطرق بينه

وبين - بعض - من الحنابلة والمحدثين الذين كانوا يتأثمون ويتخرجون من النزول إلى هذا المستوى⁽¹⁾.

3 - العلاقة بين العقليات والحسيات والعقيدة

والديانات:

كان يعتقد: أن المباحث التي تتصل بالعقليات والحسيات لا صلة لها في الحقيقة بالعقيدة والديانات، ولكنَّ المعتزلة والفلاسفة مزجوا البحث في العقيدة والبحث فيها بل جعلوها بذلاقة لسانهم وذكائهم مقدمات للبحث في الدين، بل فارقاً بين الحق والباطل، وكان الأشعري يعتقد: أن الفرار من البحث فيها، بحجة: أنها لا

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (148/1).

تتصل بالدين والعقيدة لا يصحُّ، بل بالعكس من ذلك، يجب على من قام لُنصرة السنة أن يواجههم فيها، ويثبت مذهب أهل الحق، وكان يعتقد: أن النبي ﷺ وأصحابه لم يسكتوا عن هذه المسائل جهلاً، بل لأن هذه المسائل ما نشأت في عصرهم، ولم تمسَّ الحاجة إلى البحث فيها شأنَ الفقه والجزئيات الكثيرة، التي حدثت بعد عصرهم، فتأمل فيها الفقهاء والمجتهدون، وأبدوا رأيهم فيها، واستنبطوا، وفرَّعوا، وحلوا المشكلات الجديدة، وبذلك عصموا الأمة والجيل الجديد عن الإلحاد والفوضى في العمل والتعطل، كذلك يجب على حراس الشريعة، ومتكلمي أهل السنة، أن

يُواجهوا الأسئلة الجديدة التي أثارها المعتزلة
والمتفلسفة في موضوع الإلهيات، ويجيبوا عن
الاعتراضات والمطاعن التي يوجهها إلى أهل السنة
ومُطابقتها للعقل والمنطق، وقد أُلّف في هذا
الموضوع رسالة أسماها: (استحسان الخوض في
الكلام).

وقد سار الأشعري في طريقه مجاهداً، ومناضلاً،
ومنتجماً، معرضاً عن سخط - المعارضين - لا
يعبأ بما يقال فيه، مؤمناً بأنه هو الذي ينفع الدين
في عصره، ويرد إلى الشريعة الإسلامية مهابتها
وكرامتها، ويحرس للناشئة دينها وعقيدتها، حتى

استطاع بعمله المتواصل، وشخصيته القوية وعقله
الكبير، وإخلاصه النادر، أن يردَّ سيل الاعتزال
والتفلسف الجارف الذي كان يتهدد الدين،
ويثبت كثيراً من الذين تزلزلت أقدامهم،
واضطربت عقولهم وعقيدتهم، وأن يوجد في أهل
السنة ثقة جديدة بعقيدتهم، ونشاطاً جديداً في
دعوتهم، وزالت سطة المعتزلة على العقول
والأفكار، واشتغلوا بالدفاع عن الهجوم، وتعرضت
حركة الاعتزال ودعوتها للخطر، وقد خمدوا
وانطفئوا بمعارضة إمام كبير، كأبي الحسن
الأشعري⁽¹⁾.

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (149/1).

4 - اجتماع أهل السنة على المعتزلة وأهل

البدع:

دخل أهل السنة والجماعة في صراع جدلي عنيف في القرنين الثاني والثالث مع المخالفين الذين شذُّوا عن منهج الحق وقد اشتهر أهل السنة آنذاك بالانتساب إلى الحديث النبوي، فكانوا يسمّون (أهل الحديث)، ولما برز الإمام أحمد بن حنبل في الدفاع عن السنة؛ نُسب أهل السنة إليه فكانوا يسمّون (الحنابلة)، وقد ظلت المعارك الجدلية قائمة بين علماء السنة ومخالفهم من المعتزلة والجهمية، وتقوى علماء السنة

بانضمام أبي الحسن الأشعري إليهم، وكان دفاعه
عن الكتاب والسنة وردّه القوي على المعتزلة
والجهمية سبب في مكانته المرموقة عند أهل
الحديث، وقد سُمِّي أتباع أبي الحسن الأشعري
بالأشاعرة، وظل الوثام بين أهل الحديث وبين
الأشاعرة، وأصبحوا جميعاً ضد المعتزلة ومن نحأ
نحوهم⁽¹⁾، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية:
والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على
الحنبلية، كما أن متكلمة الحنبلية فيما يحتجون

(1) الرسائل الشمولية، د. عبد العزيز الحميدي، دار عيون المعرفة، دار المعرفة، دار الدعوة، الإسكندري،
ص 64.

من القياس العقلي فرع عليهم، وإنما وقعت الفرقة بسبب فتنة القشيري⁽¹⁾.

وكان من أكبر المنظرين لطريقة أبي الحسن الأشعري فيمن بعده أبو بكر الباقلاني: الإمام العلامة، أوجد المتكلمين، مقدّم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد ابن الطيب الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يُضرب المثل بفهمه وذكائه⁽²⁾، وكان ثقة إماماً بارعاً، صنّف في الرّدّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهميّة والكّرّامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (53/6). القشيري: هو أبو نصر عبد الرحيم.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (190/17).

في مضائق فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر
عن أصحابه⁽¹⁾، وقد ذكره القاضي عياض في
الطبقات المالكية، فقال: هو الملقب بسيف
السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل
الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة
المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة
عظيمة⁽²⁾، وقد سار القاضي رسولاً عن أمير
المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها:
أن الملك أدخله عليه من باب خوخة؛ ليدخل
راكعاً للملك، ففطن لها القاضي ودخل

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) المصدر السابق نفسه، (191/17).

بظهره⁽¹⁾، ومنها: أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مه! أما علمت أنّ الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تُنزهونه عن هذا، ولا تُنزهون ربّ العالمين عن الصاحبة والولد؟! (2).

وقيل: إنّ الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم -يقصد توبيخاً- فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرّأهما الله، لكنّ عائشة لم تأت بولد، فأفحمه (3).

وكان المحافظ الدارقطني يحترمه ويقدره، فعن أبي ذر الهروي قال: إني كنت ماشياً ببغداد مع

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) المصدر نفسه، (192/17).

(3) المصدر السابق نفسه.

المحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب،
فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبّل وجهه وعينيه،
فلما فارقتاه، قلت له: من هذا الذي صنعت به
ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال:
هذا إمام المسلمين، والدّابُّ عن الدّين، هذا
القاضي أبو بكر محمد بن الطيب⁽¹⁾.

قال الذهبي: هو الذي كان ببغداد يناظر عن
السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان وبحضرة
رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم
دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يردُّ على
الكرّامية، وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل

(1) المصدر السابق نفسه، (558/17).

الحديث عامراً، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام.

وقد ألف كتاباً سمّاه (الإبانة)، يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قال: قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: 27]، وقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ} [ص: 75]، فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنّه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياة، والعلم،

والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة،
والوجه، واليدان، والعينان، والغضب، والرضا.
فهذا نصُّ كلامه (1).

وقال نحوه في كتاب (التمهيد) له، وفي كتاب
(الدَّبِّ عن الأشعريّ). وقال: قد بَيَّنَّا دين الأمة
وأهل السنة: أن هذه الصفات تمر كما جاءت
بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير (2).

قال الذهبي: فهذا المنهج هو طريقة السلف،
وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو
التسليم لنصوص الكتاب والسُّنَّة، وبه قال ابن

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (559/17).

(2) المصدر السابق نفسه.

الباقلاني وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي،
ثم زمن الشيخ أبي حامد - يقصد الغزالي - فوق
اختلاف وألوان نسأل الله العفو⁽¹⁾.

ومن الدروس المستفادة: معاملة الدارقطني
للباقلاني، وأهمية وجود الأذكياء المناظرين لمنهج
أهل السنة، المستوعبين لشبهات وحجج
المخالفين، والذين يملكون القدرات الكافية عقلاً،
وفصاحة، وتأليفاً، وعلماً، والنية الصادقة للدفاع
عن دين الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولا يخلو
عصر من أهل الضلال، ولا بد من وجود أهل
الحق المدافعين عن عقيدة الأمة ولا بد من إعطاء

(1) المصدر السابق نفسه.

من يقوم بهذا الدور من الاحترام والتقدير والمحبة
والنصرة؛ لكونهم على ثغر كبير يحتاج من يسده.
وقد مات الإمام أبو بكر الباقلاني عام (403هـ)،
وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة،
وكان سيفاً على المعتزلة، والرافضة، والمشبهة،
وغالب قواعده على السُّنة، وقد أمر شيخ الحنابلة
أبو الفضل التميميُّ منادياً يقول بين يدي
جنازته: هذا ناصر السنة والدين والذَّابُّ عن
الشريعة(1).

(1) المصدر السابق نفسه، (193/17).

5 – اتجاهات أهل السنة في بداية القرن

الرابع:

بعد ظهور أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور
الماتريدي في بداية القرن الرابع؛ صار أهل السنة
على اتجاهين:

الأول: التمسك بظاهر النصوص الشرعية
وذلك في إثبات معاني الصفات مع تنزيه الله
تعالى عن مشابهة المخلوقين، وقد سُمِّي هؤلاء أهل
الحديث، ثم غلب عليهم التسمية بالحنابلة.

والثاني: التمسك بظاهر النصوص في بعض
الصفات مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة

المخلوقين، وتأويل بعضها الآخر؛ لأنه في نظرهم يوهم التشبيه، وقد اشتهر بهذا المذهب الأشاعرة والماتريدية، وكان هؤلاء مقبولين عند أهل الحديث من بداية القرن الرابع إلى ما بعد منتصف القرن الخامس، لدفاعهم عن السنة ووقوفهم القوي ضد الجهمية والمعتزلة، ولم يتجاوز الخلاف بينهم حدود الحوار العلمي مع التورع عن الاتهام في العقيدة، والحكم بالضلال أو البدعة، وإنما كانوا يعتمدون على مبدأ الحكم بالخطأ على المخالف إذا كان من أهل الاجتهاد، إلى أن ظهر ابن القشيري وكان متعصباً لمذهبه إلى حد الغلو والتشدد،

فحوّل الخلاف الدائر بين طائفتين من أهل السنة
إلى شقاق ونزاع⁽¹⁾.

ولخصّ ابن رجب هذه الفتنة بعد أن ذكر ما
قام به الحنابلة من إنكار المنكرات عام أربعة
وستين وأربعمئة. ومضمون ذلك: أن أبا نصر
القشيري ورد بغداد سنة تسع وستين وأربعمئة،
وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة، وينسبهم
إلى التجسيم، وكان المتعصب له أبو سعد
الصوفي، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي،
وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة،
ويسأله المعونة، فاتفق جماعة من أتباعه على

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 67.

الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده،
والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد
خصومة إن وقعت، فلما وصل أولئك إلى باب
المسجد رماهم هؤلاء بالآجر، ف وقعت الفتنة،
وقتل من أولئك رجل من العامة، وجرح آخرون،
وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب سوق مدرسة
النظام، وصاحوا: المستنصر بالله يا منصور -
يعنون العبيدي الفاطمي صاحب مصر-،
وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي،
وأنه ممالئ للحنابلة، ولا سيما والشريف أبو جعفر

ابن عمه⁽¹⁾.. إلخ، وقد وصل الأمر بهؤلاء الخلاف
إلى حد إظهار الاستعانة بالباطنيّ على الخليفة
الشرعي.

ومن ذلك الوقت كان الصراع العنيف يظهر
على فترات من التاريخ، وأصبح الحكم على
المخالفين يتسم بالاتهام بالضلال والبدعة،
وبالكفر أحياناً، وفي العصر الحديث بلغ الصراع
العقدي أشده، بين بعض علماء الطرفين، وتبادل
بعضهم الاتهامات بالضلال والبدعة، خصوصاً
من طلاب العلم.

(1) ذيل طبقة الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، (19/1 - 21)، الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي،
ص 65.

والمنهج الحق أن تتسع صدور الفريقين للنقد
الهادف، وأن يكون هناك حوارات علمية تقوم
على اعتبار قواعد الأخوة الإسلامية، والأدب
العلمي، مع استبعاد قضية البراءة من المخالفين،
ووصفهم بالابتداع والضلال، فضلاً عن الفسق
والكفر⁽¹⁾.

6 - ميادين الصراع الفكري في العصر

الحديث:

إنَّ هذا الصراع الفكري بين علماء المسلمين قد
شغلهم عن ميادين المعركة الحقيقية مع المخالفين
من الأعداء، أو المنتسبين للإسلام، وإن من أهم

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 67.

علامات نجاح الداعية أن يدرس واقع التيه
والجاهلية المعاصرة له بتمعنٍ، وتعمُّقٍ مع فهم واقع
المسلمين الفكري والسلوكي، ثم يركز دعوته على
محاربة المخالفات السائدة في عصره، فهذا يجاهد
في ميدانه الحقيقي الحيوي⁽¹⁾.

ومن أبرز الأمثلة على النجاح في هذا المجال،
دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإنه
قد نجح نجاحاً باهراً، حيث قام بتشخيص
المخالفات المعاصرة له، فقام بالرد على المخالفين
بعلم راسخ، وهدوء وروية أحياناً، وبشدة أحياناً
أخرى، حينما يقتضي المقام ذلك، فاستطاع أن

(1) المصدر السابق نفسه، ص 68.

يشدّ طلاب العلم إلى الكتاب والسنة، وأن يقلص من الآثار الفكرية البعيدة عن هذا المنهج، ولكن ليس من الحكمة ولا من الدعوة أن نعيد المعارك العلمية التي خاضها ابن تيمية في هذا العصر، لأن لكلِّ عصرٍ مخالفاتٍ متميزة وصوراً للجاهلية تختص بكل عصر.

كذلك فإن من أبرز أمثلة هذا النجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإنه قد نجح في دعوته نجاحاً كبيراً، فهو قد قرأ كتب ابن تيمية، واستفاد منها، ولكنه لم يسر على منهاجه، وإنما قام بتشخيص المخالفات المعاصرة له، ثم قام

بتركيز دعوته على تصحيح المفاهيم الإسلامية
حول تلك المظاهر، فنجدته مثلاً في كتابه المتميز
الذي يعتبر أهم كتبه وهو كتاب (التوحيد الذي
هو حق الله على العبيد) يركز في جُلِّ أبوابه على
تصحيح المفاهيم حول توحيد الألوهية، وذلك
بعد دراسة المخالفات في ذلك من واقع عصره
وعلاجها في ضوء الكتاب والسنة، بينما لم يعقد
للحكم بما أنزل الله إلا باباً واحداً، وذلك لأن
المحيط الذي يعيش فيه لا يحتاج إلى ذلك، حيث
إن الأحكام تقوم على المحاكم الشرعية، كما أننا
نجدته لم يعقد للأسماء والصفات إلا باباً واحداً،
لأن المخالفات السائدة في محيطه ليست في هذا

المجال، فكان ذلك من أسباب نجاحه في تصحيح المفاهيم السائدة في مجتمعه وإقامة دولة إسلامية كبيرة⁽¹⁾، ولو أنه طبق منهج ابن تيمية بالكامل، فشغل نفسه بالردود على المخالفين من أصحاب المناهج العقلية والباطنية وغلاة الصوفية ونحوهم لوفاه الأجل؛ ولم يصنع شيئاً سوى إضافة كتب حول هذه الموضوعات إلى المكتبة الإسلامية⁽²⁾.

وقد تغيرت الأوضاع في عصرنا الحاضر، فظهرت صور للجاهلية لم توجد من قبل؛ كالمذاهب الفكرية المنبثقة من الشيوعية،

(1) الرسائل الشمولية، عبد العزيز الحميدي، ص 69.

(2) المصدر السابق نفسه.

والحضارة الغربية، وتضخم وجود بعض الصور التي كانت ضئيلة في الماضي كالحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وتوجيه السياسة على غير منهج الإسلام، وحصر مفاهيم الإسلام في نطاق ضيق، وتضاءلت في بعض البلاد صور انحرافات كانت كبيرة في العصور الماضية، كعبادة الأموات، والأشجار، والأحجار، فليس المطلوب من الدعاة أن يركزوا على دراسة صور من الجاهليات القديمة، ولا أن يعيدوا دراسة المباحث الكلامية في مجالات النقد والردود على المخالفين بالمنهج نفسه الذي سار عليه المصلحون السابقون، وإنما لكل عصر دولة ورجال، والبراعة كلُّ البراعة في دراسة

الأوضاع المعاصرة دراسةً دقيقة عميقة، ثم تسليط الأضواء عليها من خلال الكتاب والسنة، مع الاستفادة من اجتهادات أعلام الدعوة السابقين في دراستهم أوضاع مجتمعاتهم، والقيام بالدعوة في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتوجيه الأمة على هدى الإسلام الحنيف (1).

7 - بعض مؤلفات أبي الحسن الأشعري:

لم يقتصر أبو الحسن الأشعري على المناظرة والمعارضة، بل خلف مكتبة كثيرة من مؤلفاته في الدفاع عن السنة، وشرح العقيدة الحسنة، وقد ألف تفسيراً للقران، أقل ما قيل في أجزاءه: إنه في

(1) المصدر السابق نفسه، ص 70.

ثلاثين مجلداً، وقد ذكر بعض المؤلفين: أن مؤلفاته تبلغ إلى ثلاثمئة مؤلف⁽¹⁾، أكثرها في الرد على المعتزلة، وبعضها في الرد على مذاهب و فرق أخرى، ومنها كتاب (الفصول)، الذي رد فيه على الفلاسفة والطبيين، والدهرية، والبراهمة، واليهود، والنصارى، والمجوس، وهو كتاب كبير يحتوي على اثني عشر كتاباً، وقد ذكر ابن خلكان من مؤلفاته: كتاب (اللمع)، و(إيضاح البرهان)، و(التبيين عن أصول الدين)، و(الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل).

وله - عدا العلوم العقلية والكلام - مؤلفات في

(1) تبيين كذب المفتري، ص 136.

علوم الشريعة منها: (كتاب القياس)، (كتاب الاجتهاد)، و(خبر الواحد)، وكتاب في الرد على ابن الراونديّ في إنكاره للتواتر، وقد ذكر في كتابه (العمد) مؤلفاته التي فرغ منها سنة (320 هـ)، يعني قبل وفاته بأربع سنوات، وهي ثمانية وستون مؤلفاً، وكثير منها يقع في عشرة مجلدات أو أكثر، وقد أُلّف في آخر حياته كتباً كثيرة ويدل كتابه: (مقالات الإسلاميين)، على أنه لم يكن متكلماً، فحسب، بل كان مؤرخاً أميناً لعلم العقائد، وقد

اعترف بدقته وأمانته، وتحرّيه للصدق في النقل
(1)، وكتب الفرق والديانات تدلُّ على ذلك (2).

8 – اجتهاده في العبادة:

لم يكن أبو الحسن الأشعري رجل علم وعقل
وبحث ونظر فحسب، بل كان - مع وصوله إلى
درجة الإمامة والاجتهاد في العلم والعقل -
مجتهداً في العبادات متحلياً بالأخلاق الفاضلة،
وذلك ما يمتاز به العلماء الأقدمون؛ فإنَّ اشتغالهم
بالعلم لم يكن مانعاً عن الاجتهاد في العبادات،

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (150/1).

(2) المصدر السابق نفسه.

والحرص على الطاعات، وكانوا يجمعون بين
الدراسة والإفادة والعبادة والزهادة.

قال أحمد بن علي الفقيه: خدمت الإمام أبا
الحسن بالبصرة سنين، وعاشرته ببغداد إلى أن
توفي - رحمه الله - فلم أجد أورع منه، وأغضَّ
طرفاً، ولم أرَ شيخاً أكثر حياءً منه في أمور الدنيا،
ولا أنشط منه في أمور الآخرة⁽¹⁾ ويحكي أبو
الحسين السَّروي عن عبادته في الليل واشتغاله، ما
يدل على حرصه وقوته في العبادة⁽²⁾، قال ابن
خلكان: وكان يأكل من غَلَةِ صنيعه، وقفها بلال

(1) تبين كذب المفتري، ابن عساكر، ص 141.

(2) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (151/1).

بن أبي بردة بن أبي موسى على عَقْبِهِ، وكانت
نفقته في كل يوم سبعة عشر درهماً. هكذا قال
الخطيب (1).

رابعاً: عقيدة أبي الحسن الأشعري التي مات
عليها:

قال أبو الحسن الأشعري: هذه حكاية جملة ما
عليه أهل الحديث والسنة:

1 - الإقرار بالله وملائكته ورسوله وأن محمداً
عبده ورسوله.

(1) وفيات الأعيان، ابن خَلَّكان، (412/1).

2 - وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

3 - وأن الله سبحانه وتعالى على عرشه كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى*} [طه: 5].

4 - وأن له يدين بلا كيف كما قال: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [طه: 75].

5 - وأن له عينين بلا كيف كما قال: {تَجَرِّي بِأَعْيُنِنَا} [القمر: 14].

6 - وأن له وجهاً كما قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ*} [الرحمن: 27].

7 - وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله، كما

قالت المعتزلة والخوارج.

8 - وأقروا: أن الله سبحانه عالماً كما قال:

{ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ } [النساء: 166]، وقال: { وَمَا

تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ } [فاطر:

[11].

9 - وأثبتوا السمع، والبصر، ولم ينفوا ذلك

عن الله كما نفته المعتزلة.

10 - وأثبتوا لله القوة كما قال: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } [فصلت:

[15].

11- وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله.

12 - وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، كما قال عز وجل: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [التكوير: 29]. وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون.

13 - وقالوا: إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، أو يفعل شيئاً علم الله: أنه لا يفعله.

14 - وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات

العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز

وجل، وأن العباد لا يقدرّون أن يخلقوا شيئاً.

15 - إن القرآن كلام الله غير مخلوق.

16 - والكلام في الوقف واللفظ؛ من قال

باللفظ أو الوقف، فهو مبتدع عندهم، لا يقال:

اللفظ بالقران مخلوق أو غير مخلوق.

17 - إن الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم

القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون،

ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قال

الله عز وجل: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَحْجُوبُونَ* } [المطففين: 15]، وأن موسى
عليه السلام سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا،
وأن الله سبحانه تجلّى للجبل فجعله دكّاً، فأعلمه:
أنه لا يراه في الدنيا، بل يراه في الآخرة.

18 - ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة بذنب
يرتكبه، كنحو الزنى، والسرقه، وما أشبه ذلك من
الكبائر، وهم بما هم فيه من الإيمان مؤمنون؛ وإن
ارتكبوا الكبائر.

19 - والإيمان عندهم هو الإيمان بالله،
وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالقدر خيره وشره

حلوه، ومرّه، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم،
وما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

20 - والإسلام هو أن يشهد أن لا إله إلا
الله، وأن محمداً رسول الله، على ما جاء في
الحديث، والإسلام عندهم غير الإيمان.

21 - ويقولون بأن الله سبحانه مقلب القلوب.

22 - ويقولون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنها
لأهل الكبائر من أمته، وبعذاب القبر، وأن
الحوض حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت
حق.

23 - والمحاسبة من الله عز وجل للعباد حق،
والوقوف بين يدي الله حق.

24 - ويقرُّون بأن الإيمان قول وعمل يزيد
وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق.

25 - ويقولون: أسماء لله ليست مخلوقة، بل
هي صفات كمال ونعوت جلال لله تعالى.

26 - ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر
بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين،
حتى يكون الله سبحانه ينزلهم حيث شاء،
ويقولون: أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم، وإن شاء
غفر لهم، ويؤمنون بأن الله سبحانه يخرج قوماً من

الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات
عن رسول الله ﷺ.

27 - وينكرون الجدل والمرء في الدين،
والخصومة في القدر والمناظرة، فيما يتناظر فيه أهل
الجدل، ويتنازعون فيه، من دينهم، بالتسليم
لرؤايات الصالحة والآثار التي رواها الثقات
عدلاً عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله

ﷺ.

28 - ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بل نهي
عنه، وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً
له.

29 - ويعرفون حق الذين اختارهم الله سبحانه

لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون

عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم.

30 - ويقدمون أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان،

ثم علياً، رضوان الله عليهم.

31 - ويقولون: أئمة الخلفاء الراشدون المهديون

أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ.

32 - ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن

رسول الله ﷺ: إن الله سبحانه ينزل إلى السماء

الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟... كما جاء

الحديث عن رسول الله ﷺ.

33 - ويأخذون بالكتاب والسنة، كما قال

الله عز وجل: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء: 59].

34 - ويرون اتِّباع مَنْ سَلَفَ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ،

ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله.

35 - ويقولون: أن الله سبحانه يجيء يوم

القيامة كما قال: { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
* } [الفجر: 22].

36 - وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء

كما قال: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * }
[ق: 16].

37 - ويرون العيد والجماعة خلف كل إمام
برّ، وفاجر.

38 - ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه
في الحضر، والسفر.

39 - ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ
بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال،
وبعد ذلك.

40 - ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح،
وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في
الفتنة.

41 - ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى

ابن مريم يقتله.

42 - ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا

في المنام.

43 - وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة

عنهم بعد موتهم تصل إليهم.

44 - ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن

الساحر كافر (ونحن لا نطلق لفظة الكفر على

الساحر بالصورة الكلية)، ولكن كما قال الله

سبحانه وتعالى، وأن السحر كائن موجود في

الدنيا.

45 - ويرون الصلاة على كل من مات من

أهل القبلة برُّهم، وفاجرهم، وموارثتهم.

46 - ويقولون: أن الجنة والنار مخلوقتان.

47 - وأن من مات مات بأجله، وكذلك من

قتل قتل بأجله.

48 - وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه يرزقها

عباده حلالاً كانت أم حراماً.

49 - وأن الشيطان يوسوس للإنسان

ويشككه ويخبطه.

50 - وأن الصالحين قد يجوز أن يخصصهم الله

بايات تظهر عليهم.

51 - وأن السنة لا تنسخ القرآن⁽¹⁾.

52 - وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء
عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد.

53 - وأن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب:
أنَّ ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله.

54 - ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ
بما أمر الله به، والانتهاه عما نهي عنه، وإخلاص
العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله
في العابدين، والنصيحة بجماعة المسلمين،

(1) مسألة فيها خلاف يطول عند أهل السنة.

واجتناب الكبائر، والزنى، وقول الزور، والعصبية،
والفخر، والكبر، والإيزاء على الناس، والعجب.

55 - ويرون مجانبة كل داعٍ إلى بدعة.

56 - ويرون التشاغل بقراءة القرآن، وكتابة
الآثار، والنظر في الفقه مع التواضع وحسن
الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة،
والنميمة، والسعاية، وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به، ويستعملونه، ويرونه،
وبكل ما ذكر من قولهم نقول وإليه نذهب، وما

توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير⁽¹⁾.

هذه عقيدة الإمام الأشعري التي استقر عليها وصرح بها، وهي من الآثار التي تركها بعد وفاته، وقد ساهمت بلا شك في توعية الأمة وتربيتها على أصول أهل السنة والجماعة، سواء في المدارس النظامية في عهد السلاجقة، أو في عهد الزنكيين، والأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، وإلى يومنا هذا، ومن الإنصاف العلمي القول بأن المذهب الأشعري لم يستقر على ما مات عليه

(1) اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث، شرح جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرره في مقالاته، د. محمد عبد الرحمن الخميس، ص 11 - 171، وقد قام الدكتور بشرح هذه الأصول.

الإمام أبو الحسن الأشعري، بل حدث تطور في
المذهب الأشعري بحيث إن أقوال الأشاعرة
تعددت واختلفت في مسائل عديدة، ومن أشهر
الذين اجتهدوا وخالفوا أبا الحسن الأشعري، في
بعض المسائل، أبو بكر الباقلاني، وابنُ فورك،
وعبد القاهر البغدادي، والبيهقي، والقشيري،
والجويني، والغزالي، وغيرهم على درجات متفاوتة
بينهم في ذلك، وقد قام الدكتور عبد الرحمن بن
صالح المحمود بتتبع هذا التطور بنوع من التفصيل
في كتابه القيم (موقف ابن تيمية من الأشاعرة).

وكانت وفات أبي الحسن الأشعري سنة (324 هـ) ، ودفن ببغداد في مشروع الزوايا⁽¹⁾ ، ونودي على جنازته: اليوم مات ناصر السنة⁽²⁾.

خامساً: جهود الأشاعرة في الدفاع عن الكتاب والسنة:

كان للأشاعرة جهودٌ مشكورة في الدفاع عن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقد أشار إلى هذه الجهود ابن تيمية في كتبه حيث:

(1) وفيات الأعيان، ابن خلكان، (412/1).

(2) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي، (151/1).

1 . وصفهم بأنهم من أهل السنة في مقابل

المعتزلة والرافضة:

يقول ابن تيمية: وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة، وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يُعَدُّون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة، والرافضة ونحوهم⁽¹⁾.

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995 م. (703/2).

ويلاحظ وصفه لهم بأنهم هم أهل السنة في البلاد التي يغلب فيها أهل البدعة من الرافضة، والمعتزلة، وهذا منتهى الإنصاف والاعتراف⁽¹⁾. وذكر عنهم ابن تيمية بأنهم من المتكلمين: المنتسبين إلى السنة⁽²⁾، ويصنفهم مع بقية أهل السنة⁽³⁾.

2. ردودهم على الباطنية والملاحدة وغيرهم:

فالباطنية لما استفحل أمرهم كان لهم علماء أهل السنة بالمرصاد، ومن أبرز علماء السنة الذين فضحوا علماء الأشاعرة⁽⁴⁾، يقول ابن تيمية:

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، أشرف على طبعه: علي الصبح المدني، مطبعة المدني، (252/1).

(3) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (703/2).

(4) المصدر السابق نفسه، (705/2).

وكانت الرافضة، والقرامطة - علماؤها وأمرؤها -
قد استظهرت في أوائل الدولة السلجوقية؛ حتى
غلبت على الشام والعراق، وأخرجت الخليفة
القائم ببغداد إلى تكريت، وحبسوه بها في فتنة
الساساني المشهورة، فجاءت بعد ذلك
السلجوقية؛ حتى هزموهم، وفتحوا الشام والعراق،
وقهروهم بخراسان، وحجروهم بمصر، وكان في
وقتهم من الوزراء مثل (نظام الملك)، ومن العلماء
مثل أبي المعالي الجويني، فصاروا بما يقيمونه من
السنة، ويردونه من بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من
المكانة عند الأمة بحسب ذلك، وكذلك المتأخرون
من أصحاب مالك الذين وافقوه، كأبي الوليد

الباجي، والقاضي أبي بكر بن العربي، ونحوهما لا يعظمون إلا بموافقة السنة، والحديث⁽¹⁾.

والوزير (نظام الملك) يُعد من أبرز من نصر مذهب الأشعري من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في أنحاء متفرقة من العراق وخراسان، وهو يذكر فضله فيما قام به من دعم للسلاجقة السنة في مقابل البويهيين الشيعة⁽²⁾، والدولة الفاطمية العبيدية ودعاتها.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (18/4).

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، أشرف على طبعه: علي الصبح المدني، مطبعة المدني. (705/2).

3 - دفاعهم عن السنة وردودهم على أهل

البدع:

يقول ابن تيمية بعد كلام طويل عن الأشاعرة:
ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساع
مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الردّ على كثير
من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل
السنة والدين ما لا يخفى على من عرف من
أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل
وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل
المأخوذ ابتداء من المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء
احتاجوا إلى طرده، والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب

ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم؛ لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم؛ لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخير الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات (1) { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ } [الحشر: 10].

(1) المصدر السابق نفسه، (102/2 . 103).

وفي موضع آخر يذكر ما لهؤلاء من حسنات،
فإنها إمّا موافقة لأهل السنة، أو ردُّ على أهل
البدعة⁽¹⁾. فيقول: ولم يتبع أحد مذهب الأشعري
ونحوه إلا لأحد هذين الوصفين أو كليهما، وكل
من أحبه وانتصر له من المسلمين وعلمائهم؛ فإنه
يجب وينتصر له بذلك، فالمصنف في مناقبه،
الدافع للطعن واللعن عنه - كالبيهقي، والقشيري
أبي القاسم، وابن عساكر الدمشقي - إنما
يحتجون لذلك بما يقوله من أقوال أهل السنة
والحديث، أو بما رد من أقوال مخالفيهم. لا
يحتجون له عند الأمة وعلمائها وأمرائها إلا بهذين

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (708/2).

الوصفين، ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه إلى ذلك؛ لأحقوه بطبقته الذين لم يكونوا كشيخه الأول أبي علي، وولده أبي هاشم، لكن كان له من موافقة مذهب السنة، والحديث في الصفات، والقدر، والإمامة، والفضائل، والشفاعة، والحوض، والصراط والميزان، وله من الردود على المعتزلة والقدرية، والرافضة، والجهمية، وبيان تناقضهم ما أوجب أن يمتاز بذلك عن أولئك، ويعرف له حقه وقدره: {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا*} [الطلاق: 3]، وبما وافق فيه السنة والحديث صار من القبول والاتباع ما صار، لكن الموافقة التي فيها قهر المخالف وإظهار فساد قوله

هي من جنس المجاهد المنتصر، فالراد على أهل
البدع مجاهد(1).

4 . جهودهم في كسر سَوْرَةِ المعتزلة، والجهمية:

وللأشاعرة جهود في كسر سورة المعتزلة
والجهمية، يقول ابن تيمية عن أعلامهم كابن
مجاهد، والباقلاني، والإسفراييني، وابن فورك:
وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن
كلاب، والقلانسي، والأشعري، وغيرهم من مثبتة
الصفات، فيبينون فساد قولهم بأن القرآن مخلوق
وغير ذلك، وكان في هذا من كسر سورة المعتزلة
والجهمية ما فيه ظهور شعار السنة، وهو القول

(1) مجموع الفتاوى (12/4 . 13).

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى في
الآخرة، وإثبات الصفات، والقدر وغير ذلك من
أصول السنة⁽¹⁾. وفي موضع آخر يذكر ما رده
الأشعرية من بدع المعتزلة، والرافضة، والجهمية،
وغيرهم، وبينوا من تناقضهم، وعظموا الحديث
والسنة ومذهب الجماعة، فحصل بما قالوه من
بيان تناقض أصحاب البدع الكبار وردهم ما
انتفع به خلق كثير⁽²⁾، وكان ابن تيمية رحمه الله

(1) المصدر السابق نفسه، (557/5 . 558).

(2) المصدر السابق نفسه، (99/13).

يرى أن لهم حسنات، وفضائل، وسعيًا مشكوراً،
وخطوهم بعد الاجتهاد مغفور⁽¹⁾.

5 - إنصاف ابن تيمية لأعلام الأشاعرة:

أنصف ابن تيمية أعلام الأشاعرة، وعلى الرغم
من مناقشاته الشديدة لهم، إلا أنه ذكر ما عندهم
من إيجابية، وما لهم من جهود عظيمة في خدمة
الإسلام والدفاع عنه، ويعتمد منهج ابن تيمية في
ذلك على أمرين:

أحدهما: أنَّ القاعدة عنده التي يطبقها على
الأشاعرة وغيرهم، هي التفريق بين العقيدة

(1) النبوات، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، ط دار الكتب العلمية، بیروت 1402 هـ 1982 م، ص
220. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح الحمود، (709/2).

المسيطرة في الكتب، وبين أصحابها، فهو يحكم
على ما هو مدون، أو منقول من عقائد هؤلاء،
وأدلتهم، ومناقشاتهم، ويبين ما في ذلك من خطأ،
أو صواب، فإذا ما وصل في الحديث إلى الشخص
نفسه، صاحب العقيدة؛ فإنه ينظر إليه نظرة
أخرى مبنية على أنه قد يكون صادقاً في خدمته
للإسلام، ولا يحمل غشاً لأهله، ولذلك فهو لا
يتعمد الكذب والافتراء. أو أنه مجتهد، وأنَّ هذا
الذي قاله هو مبلغ علمه، أو أنه كان مقلِّداً لغيره
في هذه المسائل.

مَنْ مات عليه هذا الظلم، فقد يكون ممن رجع
وتاب، وصرح بذلك، أو أنه في آخر عمره رضي
مسلك أهل الحديث.

والثاني: أن لهؤلاء الأعلام - على أخطائهم -
جهود لا تنكر في الجهاد في سبيل الله، والدفاع
عن العقيدة، والرد على أعدائها من الملاحدة،
والمتفلسفة، والرافضة، وغيرهم، وهي جهود تكون
في موازينهم يوم القيامة، ولا يجرمون أجرها عند
الله تعالى (1).

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (710/5).

أ - موقف ابن تيمية من أبي الحسن الأشعري:

دافع ابن تيمية عن شيوخ الأشاعرة - وعلى رأسهم ابن كلاب - وكثيراً ما يقرن الأشعري بابن كلاب والكلابية، فيقول مثلاً: لهذا كان المتكلمة الصفاتية كابن كلاب، والأشعري، وابن كرام خيراً وأصح طريقاً في العقليات والسمعيات من المعتزلة، والمعتزلة خيراً وأصح طريقاً في العقليات والسمعيات من المتفلسفة، وإن كان في قول كل من هؤلاء ما ينكر عليه، وما خالف فيه

العقل والسمع، ولكن من كان أكثر صواباً وأقوم
قيلاً كان أحق بأن يقدم على من هو دونه تنزيلاً
وتفصيلاً⁽¹⁾.

وأما كلامه عن أبي الحسن الأشعري فقد دافع
عنه وذكر أنه: ابتلي بطائفتين، طائفة تبغضه،
وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما
صنف هذه الكتب تقية وإظهاراً لموافقة أهل
الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم، وهذا كذب
على الرجل فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف
الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص
أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال

(1) شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 55.

الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي: أنه كان
يظن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعاً
وعقلاً، بل من تدبر كلامه في هذا الباب في
مواضع تبين له قطعاً أنه كان ينصر ما أظهره،
ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات
الخبرية، يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال: إنهم
خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من السنة قد
اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها
يعتمدون، والفريق الآخر: دافعوا عنه لكونهم رأوا
المنتسبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول،
ولكونهم اتهموا بالتقية، وليس كذلك، بل هو
انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي

خالفهم فيها المعتزلة، كمسألة الرؤية، والكلام،
واثبات الصفات، ونحو ذلك، لكن كانت خبرته
بالكلام مفصلة، وخبرته بالسنة مجملة⁽¹⁾.

كما ذكر: أن الأشعري كان ينتسب إلى الإمام
أحمد، وأنه أقرب إليه من بعض الحنابلة، يقول:
وكان الأشعري أقرب إلى مذهب الإمام أحمد بن
حنبل وأهل السنة من كثير من المتأخرين المنتسبين
إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة، كابن
عقيل، وصدقة بن الحسين، وابن الجوزي
وغيرهم⁽²⁾.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (204/12).

(2) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام
محمد بن سعود، 1980 م، (270/1). شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 78.

ويقول: الأشعري كان من أجل المتكلمين
المنتسبين إلى الإمام أحمد - رحمه الله - ونحوه،
المنتصرين لطريقه، كما يذكر الأشعري ذلك في
كتبه، ثم يقول: وأما الأشعري فهو أقرب إلى
أصول أحمد من ابن عقيل، وأتبع لها، فإنه كلما
كان عهد الإنسان بالسلف أقرب كان أعلم
بالمعقول، والمنقول... ويقول: ولما أظهرت كلام
الأشعري - وآه الحنابلة - قالوا: هذا خير من
كلام الشيخ الموفق..(1).

ويذكر أيضاً: أن الأشعري أخذ مذهب أهل
الحديث والسنة من شيخه المشهور زكريا ابن يحيى

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (227/3 - 226).

الساجي⁽¹⁾، كما ذكر ما تميز به الأشعري من حرص على نصرة مذهب أهل الحديث، يقول عنه: وهو دائماً ينصر في المسائل التي فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم قول أهل الحديث⁽²⁾.

وذكر: أنه بيّن طريقة السلف في أصول الدين، واستغنائها عن الطريقة الكلامية، كطريقة الإعراض ونحوها، وأن القرآن نبّه على الأدلة، ليس دلالاته - كما يظنه بعض أهل الكلام - من جهة الخبر فقط، وأين هذا من أهل الكلام الذين يقولون: إن الكتاب والسنة لا يدلان على أصول

(1) المصدر السابق نفسه (386/5).

(2) الإيمان، ص 115، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (713/2).

الدين بحال، وإن أصول الدين تستفاد بقياس العقل المعلوم من غيرهما؟! (1).

ويذكر ابن تيمية: أن الأشعري من مثبتة الصفات الخبرية، ويرد على الذين يزعمون: أن له فيها قولين، يقول: وأما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها، كمن يقول: استوى بمعنى استولى، وهذا مذكور في كتبه كلها، كالموجز الكبير، والمقالات الصغيرة، والكبيرة، والإبانة،... وغير ذلك، وهكذا نقل سائر الناس عنه، حتى المتأخرون كالرازي، والآمدي، ينقلون

(1) الاستقامة (6/1).

عنه إثبات الصفات الخبرية، ولا يحكون عنه في ذلك قولين، فمن قال: إن الأشعري كان ينفياً، وإن له في تأويلها قولين فقد افتري عليهم، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه، كأبي المعالي، ونحوه، فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة⁽¹⁾.

كما دافع عن الأشعري فيما نسب إليه من أنه يقول: إن الله لم يكن قادراً على الفعل في الأزل، وبين ابن تيمية: أن من يبغض الأشعري ينسب إليه هذا، لتنفر عنه قلوب الناس⁽²⁾، وكثيراً ما يشير ابن تيمية إلى أنه أقرب إلى السلف، من

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (203/12).

(2) درء التعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (264/2).

كثير ممن أتى بعده⁽¹⁾. وكثيراً ما ينقل من كتب الأشعري ويستشهد بأقواله⁽²⁾.

ب . موقف ابن تيمية من الباقلاني:

يرى ابن تيمية: أن الباقلاني فحل الطائفة الأشعرية، ويقول عنه: إنه أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله، ولا قبله، ولا بعده⁽³⁾... ويذكر عنه: أنه أكثر إثباتاً بعد الأشعري في (الإبانة)⁽⁴⁾، وقد امتدحه كثيراً في

(1) شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 77 - 78. درء التعارض، ابن تيمية، (308/2).

(2) القاعدة المراكشية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق ناصر سعد الرشيد، رضا نعيان معطي، دار طيبة، الرياض، ص 67 - 71. درء التعارض، ابن تيمية، (256/1-261).

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (98/5).

(4) المصدر السابق نفسه، (52/5).

ردوده على الباطنية، ومواقفه العظيمة من
النصارى⁽¹⁾.

ج . موقف ابن تيمية من الجويني:

وأما الجويني فيدافع عنه على الرغم من كونه
ممن مال إلى المعتزلة أكثر ممن سبقه من الأشاعرة،
وبعد أن نقل عنه الأقوال في الكلام، ونسبته إلى
أهل السنة ما ليس من مذهبهم⁽²⁾ رد عليه ابن
تيمية، وقال: وأبو المعالي وأمثاله أجلُّ من أن
يتعمد الكذب، لكن القول المحكي قد سمع من
قائل لم يضبطه، وقد يكون القائل نفسه لم يحرر

(1) منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، (39/2).

(2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (715/2).

قولهم⁽¹⁾. ويحتج بأقواله، ويصححها في معرض ردوده على الجهمية⁽²⁾، وابن رشد⁽³⁾.

د. ثناء ابن تيمية على الغزالي:

ومع أن ابن تيمية نقد الغزالي كثيراً، وفي مناسبات مختلفة، ونقل ردود العلماء عليه، إلا أنه أنصفه ومدحه من خلال:

أ- أن الغزالي لا يتعمد الكذب؛ ولذلك لما نسب إلى الإمام أحمد أنه يقول بالتأويل، رد عليه ابن تيمية بأنه: نقله عن مجهول لا يعرف، وذلك المجهول أرسله إرسالاً عن أحمد، ولا يتنازع من

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (310/2).

(2) المصدر السابق نفسه (186/5 - 190).

(3) المصدر السابق نفسه (110/9 - 112).

يعرف أحمد وكلامه: أن هذا كذب مفترى عليه،
ونصوصه المنقولة عنه بنقل الثقات الأثبات،
التواتر عنه برد هذا الهذيان الذي نقله عنه، بل
إذا كان أبو حامد ينقل عن رسول الله ﷺ وعن
الصحابة والتابعين من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا
الله، فكيف ما ينقله عن مثل أحمد.

ثم يعقب ابن تيمية مدافعاً عن الغزالي: ولم يكن
ممن يتعمد الكذب، فإنه كان أجلاً قدرأً من
ذلك، وكان من أعظم الناس ذكاءً، وطلباً للعلم،
وبحثاً عن الأمور، ولما قاله كان من أعظم الناس
قصدأً للحق، وله من الكلام الحسن المقبول أشياء

عظيمة بليغة، ومن حسن التقسيم والترتيب ما هو به من أحسن المصنفين، لكن كونه لم يصل إلى ما جاء به الرسول من الطرق الصحيحة، كان ينقل ذلك بحسب ما بلغه، لا سيما مع هذا الأصل؛ إذ جعل النبوات فرعاً على غيرها⁽¹⁾.

ب- يعترف للغزالي بجهوده في ردوده على الفلاسفة: ويمتدحه كثيراً في ذلك، ولما احتج الفلاسفة على نفي الصفات بالتركيب، وما يلزم؛ ردَّ عليهم الغزالي ووافق ابن تيمية فقال: ما ذكره أبو حامد مستقيم مبطل لقول الفلاسفة، وما ذكره ابن رشد إنما نشأ من جهة ما في اللفظ من

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (716/2).

الإجمال والاشترك⁽¹⁾. ثم قال مناقشاً ابن رشد:
وهذه الطريق التي سلكها أبو حامد عن
احتجاجهم بلفظ المركب جواب صحيح⁽²⁾،
ويقول ابن تيمية عن ابن رشد: وقد رد على أبي
حامد في (تهافت التهافت) رداً أخطأ في كثير
منه، والصواب مع أبي حامد... وقد تكلمت
على ذلك وبينت تحقيق ما قاله أبو حامد في
ذلك من الصواب الموافق لأصول الإسلام، وخطأ
ما خالفه من كلام ابن رشد وغيره من الفلاسفة،
وإن ما قالوه من الحق الموافق للكتاب والسنة لا

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (402/3).

(2) المصدر السابق نفسه، (438/3).

يرد، بل يقبل، وما قصر فيه أبو حامد من إفساد
أقوالهم الفاسدة، فيمكن رده بطريق أخرى يعان
بها أبو حامد على قصده الصحيح⁽¹⁾.

كما امتدح ابن تيمية ردود الغزالي على
الفلاسفة في مسألة إثبات الصانع، ونقل ما ذكره
من الطعن في طريقة ابن سينا وأمثاله، ثم يقول
ابن تيمية معقّباً: وهذا الوجه الذي ذكره أبو
حامد أحسن فيه، وكنت قد كتبت على توحيد
الفلاسفة، ونفيهم الصفات كلاماً بيّنت فيه فساد
كلامهم في طريقة التركيب قبل أن أقف على

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (252/3 - 253).

كلام أبي حامد، ثم رأيت أبا حامد قد تكلم بما
يوافق ذلك الذي كتبه⁽¹⁾.

ج- ذكره لرجوعه في آخر عمره إلى الحديث،
وأنه مات وهو يشتغل بالبخاري ومسلم⁽²⁾،
ويذكر: أنه رجع واستقر أمره على التلقي من
طريقة أهل الحديث، بعد أن أيس من نيل مطلوبه
من طريقة المتكلمين، والمتفلسفة، والمتصوفة
أيضاً⁽³⁾.

(1) المصدر السابق نفسه (156/08).

(2) شرح الصفدية، ابن تيمية (212/1). درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (162/1).

(3) درء تعارض العقل والنقل، (210/6)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود،
(717/2).

هذه بعض مواقف ابن تيمية الإيجابية من
الأشاعرة، وفيها من بيان الحق والإنصاف ما
يشهد له بالأمانة، وكان - رحمه الله - يناقش
الأشاعرة، ويبين لمن أخطأ منهم خطأه بعلم
وإنصاف.

ومن الفائدة أن نقول: إن كان تراث الإمام
الشافعي، وأبي الحسن الأشعري قامت على
أسسه المدارس النظامية في العهد السلجوقي، فإن
تراث ابن تيمية قامت عليه حركة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب، وتأثرت به كثير من الحركات
المعاصرة، والعلماء، وطلاب العلم، والدعاة.

المصادر والمراجع:

1. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين،
المرتضى الزبيدي، طبع دار الفكر، بدون تاريخ.
2. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة
والجهمية، ابن القيم، نشر المكتبة السلفية بالمدينة
بدون تاريخ.
3. اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث، شرح جملة ما
حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وقرّره في مقالاته، د.
محمد عبد الرحمن الخميس.
4. البداية والنهاية، ابن كثير، المحافظ عماد الدين بن
أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،
مركز البحوث والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة
الأولى 1419 هـ.

5. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد

وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر

العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

6. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي

- بيروت، بدون تاريخ.

7. تبين كذب المفتري، ابن عساكر، أبو القاسم علي

بن الحسن (ت 571 هـ) ، نشر دار الكتاب العربي،

بيروت، سنة 1399 هـ.

8. تذكرة الحفاظ، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد

الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون

تاريخ.

9. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ابن الالوسي

البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون

تاريخ.

10. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، أحمد بن

عبد الحلیم ابن تیمیة، أشرف علی طبعه: علی الصبح

المدنی، مطبعة المدنی.

11. **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحلیم

ابن تیمیة، تحقیق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد

بن سعود، 1980 م.

12. **الديباج المذهب**، ابن فرحون المالكي، برهان الدين

إبراهيم بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون

تاريخ.

13. **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، أبو الحسن

الندوي، دار ابن كثير.

14. **الرسائل الشمولية**، د. عبد العزيز الحميدي، دار

عيون المعرفة، دار المعرفة، دار الدعوة، الإسكندرية.

15. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد أحمد بن

عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة

السابعة.

16. شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين

إليه في العقيدة، أبو بكر خليل إبراهيم الموصللي، دار

الكتاب العربي . لبنان، الطبعة الأولى 1410 هـ

1990 م.

17. غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي،

محمود شكري الالوسي، المطبعة العربية ببلهور،

1403 هـ.

18. القاعدة المراكشية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية،

تحقيق ناصر سعد الرشيد، رضا نعان معطي، دار

طيبة، الرياض.

19. مختصر العلو، شمس الدين الذهبي، اختصار الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب

الإسلامي، سنة 1401 هـ.

20. منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحلیم بن تيمية،

تحقيق محمد رشاد سالم.

21. موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ابن

تيمية، على هامش كتاب منهاج السنة النبوية، نشر
مكتبة الرياض، بدون تاريخ.

22. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن

صالح المحمود، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى
1415 هـ 1995 م.

23. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن

صالح المحمود، مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الأولى
1415 هـ 1995 م.

24. النبوات، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، ط دار

الكتب العلمية، بيروت 1402 هـ 1982 م.

25. وفيات الأعيان، شمس الدين أحمد بن محمد بن

إبراهيم بن خلكان، مراجعة وزارة المعارف العمومية،
الطبعة الأخيرة، دار المأمون، مصر، 1936 م.

فهرس المحتويات:

- 1 مقدمة:
- أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري: اسمه، ونسبه، وموطنه،
ومولده، ومكانته، العلمية: 9
- 1 1 . اسمه ونسبه:
- 10 2 . موطنه ومولده:
- 12 3 . مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:
- 16 ثانياً: المراحل التي مرَّ بها:
- 17 الطور الأول:
- 17 الطور الثاني:
- 21 الطور الثالث:
- 36 ثالثاً: سرّ عظمة الأشعري في التاريخ:

- 1 - أبو الحسن الأشعري يشرح عقيدته التي يدين بها: 38
- 2 - مصدر العقيدة عن أبي الحسن الأشعري: 40
- 3 - العلاقة بين العقلية والحسيّات والعقيدة والديانات: 43
- 4 - اجتماع أهل السنة على المعتزلة وأهل البدع: ... 47
- 5 - اتجاهات أهل السنة في بداية القرن الرابع: 57
- 6 - ميادين الصراع الفكري في العصر الحديث: 62
- 7 - بعض مؤلفات أبي الحسن الأشعري: 68
- 8 - اجتهاده في العبادة: 71
- رابعاً: عقيدة أبي الحسن الأشعري التي مات عليها: .. 73
- خامساً: جهود الأشاعرة في الدفاع عن الكتاب والسنة: 91
- 1 . وصفهم بأنهم من أهل السنة في مقابل المعتزلة
والرافضة: 92
- 2 . ردودهم على الباطنية والملاحدة وغيرهم: 93

- 3 - دفاعهم عن السنة وردودهم على أهل البدع: .. 96
- 4 . جهودهم في كسر سَوْرَةِ المعتزلة، والجهمية:100
- 5 - إنصاف ابن تيمية لأعلام الأشاعرة:102
- أ - موقف ابن تيمية من أبي الحسن الأشعري: ...105
- ب . موقف ابن تيمية من الباقلاني:113
- ج . موقف ابن تيمية من الجويني:114
- د . ثناء ابن تيمية على الغزالي:115
- المصادر والمراجع:122
- فهرس المحتويات:127